مصر اليوم نيوز

انضم الينا عبر الواتس آب من هنا

قصص خطبة الجمعة القادمة ٢٦ يناير ٢٠٢٤ – ١٣ رجب ١٤٤٥هـ

الدفاع عن الأوطان بين الواجب العيني والكفائي وعظم الجزاء

القصة الأولي

قاتله

جاء رجل إلى رسول الله ﷺ، فسأله: أخبرني إن جاء رجل يريد أن يعتدي علي ويسلبني مالي دون وجه حق، فماذا أفعل؟ فقال النبي ﷺ: «فلا تعطه مالك». وهذا أمر صريح بالامتناع عن إهلاك المال بإعطائه للمعتدي أو الظالم الذي يحاول أخذ أموال الناس (أو يعتدي على أرضها كما يفعل الصهاينة اليوم)، بل تعدى الأمر عن مجرد الامتناع إلى ضرورة الدفاع والمقاتلة، فسأل الرجل: «أرأيت إن قاتلني؟» يريد أن يأخذه بالقوة والغصب، فأخبرني ماذا أفعل معه؟ فقال النبي ﷺ: «قاتله»، هكذا بالأمر الصريح: إن قاتلك على أخذ مالك فقاتله حتى تدفعه، وهنا سأل هذا الرجل النبي ﷺ: «أرأيت إن قتلني؟» أي: فما حكم الله في أمري؟ فقال النبي ﷺ: «فأنت شهيد»، أي: فأنت بمنزلة الشهيد، ولك أجر شهيد في الآخرة، فسأله الرجل: «أرأيت إن قتلته؟» فما حكم الله في أمره، وماذا علي؟ فقال النبي ﷺ: «هو في النار» لكونه قتل ظالما، ولا شيء عليك؛ لكونك مظلوما مدافعا عن حقك.

☆☆☆

القصة الثانية

لا أجد ما أحملكم عليه

يحكي زيد بن ثابت رضي الله عنه قائلا: أن رسول الله ﷺ أمر الناس أن ينبعثوا غازين معه، فجاءته عصابة من أصحابه، وكانوا سبعة نفر. فيهم عبد الله المزني. فقالوا: يا رسول الله، احملنا. فقال لهم: "والله لا أجد ما أحملكم عليه". فتولوا ولهم بكاء، وعز عليهم أن يجلسوا عن الجهاد، ولا يجدون نفقة ولا محملا.

فلما رأى الله حرصهم على محبته ومحبة رسوله أنزل عذرهم في كتابه، فقال :﴿ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج﴾ إلى قوله تعالى :﴿فهم لا يعلمون﴾.

وفي الطريق للجهاد قال عنهم رسول الله ﷺ: "إن بالمدينة أقواما ما قطعتم واديا، ولا سرتم مسيرا إلا وهم معكم". قالوا: وهم بالمدينة؟ قال: "نعم، حبسهم العذر.

☆☆☆

القصة الثالثة

فالزمها

يقول معاوية رضي الله عنه أن ابن جاهمة السلمي جاء إلى النبي ﷺ يسأله، فقال: "يا رسول الله، "أردت أن أغزو"، أي: رغبت في الخروج إلى الجهاد في سبيل الله، "وقد جئت أستشيرك"؟ أي: أتيت لآخذ الرأي والفتيا.

فقال له النبي ﷺ: "هل لك من أم؟"، أي: هل لك أم باقية وحية؟ قال جاهمة: "نعم"، أي: إن أمي موجودة لم تمت، فقال النبي ﷺ: "فالزمها"، أي: كن ملازما لها بخدمتها وحسن معاملتها وبرها، ثم بين له النبي ﷺ فضل بر الأم، والإحسان إليها، فقال ﷺ: "فإن الجنة تحت رجليها"، أي: إن جزاء برك بها وإحسانك إليها أن يكون سببا في دخولك الجنة، وقيل: إن دخول الجنة متوقف على رضا الأم. ☆☆☆

القصة الرابعة

ألم يأذن؟

أمية الكناني كان عنده ولد اسمه كلاب، وكان شابا صالحا، وحين سمع أن الجهاد أفضل الأعمال في الإسلام، ذهب إلى عمر بن الخطاب، وقال له : أرسلني إلى الجهاد، قال عمر : أحي والداك؟

قال : نعم، قال : فاستأذنهما، فاستأذنهما وبعد إلحاح شديد، وافقا على مضض، فقدا وحيدهما وكان شديد البر بهما، يؤنسهما ويساعدهما في كل شؤونهما، ذهب كلاب إلى الجهاد، ومرت الأيام على الأبوين بطيئة ثقيلة، وما لبِث أن اشتد الشوق بالوالد. فصار البكاء رفيقه في ليله ونهاره، وذات يوم جلس أمية تحت شجرة، فرأى حمامه تُطعم فراخها فجعل ينظر، وينشد:

لمن شيخان قد نشدا كلابا *** كتاب الله لو عقلا الكتابا

تركت أباك مرعشة يداه *** وأمك لا تسيغ لها شرابا

طويلا شوقه يبكيك فردا *** على حزن ولا يرجوا الإيابا

إذا هتفت حمامة بطن وج *** على بيضاتها ذكرا كلابا

ثم اشتد حزنه على ولده، وطال بكاؤه حتى أصابه ما أصاب يعقوب عليه السلام، فابيضت عيناه من الحزن، وفقد بصره، وصار لا يفتر عن ذكر ولده، ومن شدة ما في قلبه أخذ يدعو على عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ويقول شعراً:

أعاذل قد عذلت بغير علم *** وما تدرى أعاذل ما ألاقي

إن الفاروق لم يردد كلابا *** على شيخين سامهما فراق

سأستعدى على الفاروق رباً ** له دفع الحجيج إلى بساق

وادعوا الله مجتهداً عليه *** ببطن الأخشبين إلى زقاق

فما كان من أحد أصحابه إلا أخذ بيده حتى أقبل به على حلقة عمر بن الخطاب وأجلسه فيها، وهو لا يدرى، ثم قال له صاحبه: يا أبا كلاب، قال: نعم، قال: أنشدنا من أشعارك، ولشدة تعلقه بولده، فإن أول ما تبادر إلى ذهنه:

إن الفاروق لم يردد كلابا ** على شيخين سامهما فراق

سأستعدى على الفاروق ربا ** له دفع الحجيج إلى بساق

وادعوا الله مجتهدا عليه ** ببطن الأخشبين إلى زقاق

فقال عمر: من هذا؟ قالوا: هذا أميه الكناني.

قال عمر: فما خبره؟ قالوا: أرسلت ولده إلى الثغور، قال: ألم يأذن؟ قالوا: أذن على مضض.

فوجه عمر من فوره أن ابعثوا إلى كلاب ابن أمية الكناني على وجه السرعة، فلما مثل كلاب بين يدي عمر، قال له: اجلس يا كلاب، فلما جلس قال له عمر :ما بلغ من برك بأبيك يا كلاب؟ قال: والله يا أمير المؤمنين، ما أعلم شيئا يحبه أبى إلا فعلته قبل أن يطلبه منى، ولا أعلم شيئا يبغضه أبى إلا تركته قبل أن ينهاني عنه، قال عمر: زدني..

قال: يا أمير المؤمنين والله إني لا آلوه جهدي براً وإحساناً، قال عمر: زدني، قال كلاب: كنت إذا أردت أن أحلب له آتى من الليل إلى أغزر ناقة في الإبل ثم أنيخه١٠ وأعقلها حتى لا تتحرك طوال الليل، ثم استيقظ قبيل الفجر فاستخرج من البئر ماء بارداً، فاغسل ضرع الناقة حتى يبرد اللبن، ثم احلبه وأعطيه أبى ليشرب، قال عمر: عجباً لك، كل هذا لأجل شربة لبن، فافعل لي كما كنت تفعل لأبيك، قال كلاب: ولكني أود الذهاب

إلى أهلي، قال عمر: عزمت عليك يا كلاب، فمضى كلاب إلى الناقة فحلب وفعل كما كان يفعل لأبيه، ثم أعطى الإناء لعمر بن الخطاب، قال عمر لمن حوله: خذوا كلاب فادخلوه في هذه الغرفة وأغلقوا عليه الباب .

ثم أرسل عمر إلى الشيخ ليحضر، فاقبل يقاد لا يعلم ما يُراد به، فإذا شيخ واهن، قد عظم همه واشتد بكاؤه وطال شوقه، يجر خطاه جراً، حتى وقف على رأس أمير المؤمنين، فسأله الفاروق يا أمية: ماذا بقى من لذاتك في الدنيا؟ قال: ما بقى لي من لذة يا أمير المؤمنين، قال عمر: فما تشتهى؟ قال أمية: اشتهي الموت، قال عمر: أقسمت عليك يا أمية إلا أخبرتني بأعظم لذة تتمناها الآن قال أمية: أما وقد أقسمت علي، فإني أتمنى لو أن ولدى كلابا بين يدي الآن أضمه واشمه وأقبله قبل أن أموت، قال عمر: فخذ هذا اللبن لتتقوى به، قال أمية: لا حاجة لي به ، قال عمر: أقسمت عليك يا أمية إلا شربت من هذا اللبن، فلما أخذ الإناء وقربه من فمه، بكى بكاءً شديداً، وقال: والله إني لأشم رائحة يدي ولدى كلاب في هذا اللبن، فبكى عمر حتى جعل ينتفض من بكائه، ثم قال: افتحوا الباب، فاقبل الولد إلى أبيه فضمه أبوه ضمة شديدة طويلة، وجعل يقبله تارة، ويشمه تارة، وجعل عمر رضي الله عنه يبكي، ثم قال: إن كنت يا كلاب تريد الجنة، فتحت قدمي هذا.

☆☆☆

القصة الخامسة

أصاب الفردوس الأعلي

كان حارثة بن سراقة رضي الله عنه كان صغيراً، وكان نظَّاراً - يشاهد المعركة، ولم يشارك في القتال -، ثم نزل للشرب من البئر فأصابه سهم طائش لا يُعرف من أي جهة جاء فقتله.

ثم جاءت أُمُّ حارثة بن سُراقَة ـ النبي ﷺ فقالت: (يا نَبيَّ الله، ألا تُحدِّثُني عن حارثة ـ وكان قُتِلَ يوم بَدرٍ، أصابَهُ سهمٌ غَرْب (لا يعرف من أي جهة رُمِيَ به) فإن كان في الجنة صَبَرتُ، وإنْ كان غير ذلك، اجتَهَدتُ عليه في البكاء؟ قال ﷺ :يا أُمَّ حارثة إنها جِنانٌ في الجنَّة، وإنَّ ابنَكِ أصاب الفِردَوسَ الأعْلَى.

☆☆☆

القصة السادسة

أرجع الي الدنيا فأقتل في سبيلك

الصحابي الجليل عبدالله بن عمرو بن حرام والد الصحابي جابر بن عبدالله، قد أخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم عنه خبراً عجيباً بعد استشهاده في غزوة أحد، فقال رسول الله عليه وآله وسلم لأبنه جابر الذي يروي الحديث قال: "لما قتل عبد الله بن عمرو بن حرام يوم أحد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : "يا جابر، ألا أخبرك ما قال الله – عز وجل - لأبيك؟ قلت: بلى، قال: "ما كلم الله أحداً إلا من وراء حجاب، وكلم أباك كفاحًا، فقال: يا عبدي، تمن عليَّ أعطك، قال: تحييني، فأقتل فيك ثانية، قال: إنه سبق مني أنهم إليها لا يرجعون، قال: يا رب، فأبلغ من ورائي بما أعطيتنا من نعمة فأنزل الله – عز وجل – هذه الآية: {ولا تَحْسَبَنّ الذينَ قُتِلُوا في سَبيلِ اللهِ أمْواتاً بل أحْياءٌ عِندَ رَبِّهِم يُرْزَقُون * فَرِحينَ بِمَا أتَاهُم الله مِن فَضْلِه ويَسْتَبْشِرون بالذين لمْ يَلحَقُوا بِهم مِن خَلفِهم ألا خَوْف عليهم ولا هُم يَحْزَنُون}.

☆☆☆

القصة السابعة

أنت مني وأنا منك

قال أنس بن مالك رضي الله عنه: كان رجل من أصحاب النبي ﷺ يقال له جُليبيب ، كان في وجهه دمامة و كان فقيراً ويكثر الجلوس عند النبي ﷺ فقال له النبي ﷺ ذات يوم: يا جُليبيب ألا تتزوج يا جُليبيب؟ فقال : يا رسول الله ومن يزوجني يا رسول الله؟! فقال الرسول : أنا أزوجك يا جُليبيب.

فالتفت جُليبيب إلى الرسول فقال: إذاً تجدُني كاسداً يا رسول الله.. فقال الرسول ﷺ: غير أنك عند الله لست بكاسد ، ثم لم يزل النبي ﷺ يتحيّن الفرص حتى يزوج جُليبيبا .

فجاء في يوم من الايام رجلٌ من الأنصار قد توفي زوج ابنته فجاء الى النبي ﷺ يعرضها عليه ليتزوجها النبي ﷺ فقال له النبي : نعم ولكن لا أتزوجها أنا!! فرد عليه الأب : لمن يا رسول الله!! فقال ﷺ:

أزوجها جُليبيبا.. فقال ذلك الرجل: يا رسول الله تزوجها لجُليبيب ، يارسول الله إنتظر حتى أستأمر أمها!! ثم مضى إلى أمها وقال لها أن النبي رسول الله ﷺ يخطب إليك ابنتك قالت : نعم ونعمين برسول الله ﷺ ومن يردّ النبي ﷺ.

فقال لها : إنه ليس يريدها لنفسه!!... قالت : لمن ؟ قال : يريدها لجُليبيب!! قالت : لجُليبيب لا لعمر الله لا أزوِّج جُليبيب وقد منعناها فلاناً وفلانا فاغتمّ أبوها لذلك ثم قام ليأتي النبي ﷺ فصاحت الفتاة من خدرها وقالت لأبويها: من خطبني إليكما؟؟ قال الأب : خطبك رسول الله ﷺ..

قالت : أفتردَّان على رسول الله ﷺ .. أمره ، ادفعاني إلى رسول الله فإنه لن يُضَيِّعني! قال أبوها : نعم .. ثم ذهب إلى النبي ﷺ وقال : يا رسول الله شأنك بها فدعى النبي ﷺ جُليبيبا ثم زوّجه إياها ورفع النبي ﷺ كفيه الشريفتين وقال: اللهم صُبَّ عليهما الخير صبّاً ولا تجعل عيشهما كَدّاً كَدّاً!! ثم لم يمضِ على زواجهما أيام حتى خرج النبي ﷺ مع أصحابه في غزوة وخرج معه جُليبيب فلما انتهى القتال اجتمع الناس و بدأوا يتفقدون بعضهم بعضاً فسألهم النبي ﷺ وقال: هل تفقدون من أحد؟

قالوا : نعم يا رسول الله نفقد فلان وفلان كل واحد منهم إنما فقد تاجراً أو فقد ابن عمه أو أخاه...

فقال ﷺ : نعم ومن تفقدون ؟ قالوا : هؤلاء الذين فقدناهم يا رسول الله.. فقال ﷺ ولكنني أفقد جُليبيباً .. فقوموا نلتمس خبره ثم قاموا وبحثوا عنه في ساحة القتال وطلبوه مع القتلى ثم مشوا فوجدوه في مكان قريب إلى جنب سبعة من المشركين قد قتلهم ثم غلبته الجراح فمات.

فوقف النبي ﷺ على جسده المقطع ثم قال: قتلتهم ثم قتلوك أنت مني وأنا منك ، أنت مني وأنا منك.

ثم تربَّع النبي ﷺ جالساً بجانب هذا الجسد ثم حمل هذا الجسد ووضعه على ساعديه ﷺ وأمرهم أن يحفروا له قبراً..

قال أنس : فمكثنا والله نحفر القبر وجُليبيب ماله فراش غير ساعد النبي ﷺ.

☆☆☆

القصة الثامنة

غسيل الملائكة

حنظلة بن أبي عامر رضي الله عنه أحد هؤلاء الشهداء اشتهر ولُقِّبَ في كتب السيرة النبوية بـ "غسيل الملائكة"، أي الرجل الذي غسلته الملائكة.

وكان حنظلة بن أبي عامر تزوج جميلة بنت عبد الله بن أبي ابن سلول، فأُدْخِلَت عليه في الليلة التي في صبحها قتال أحُد، وكان قد استأذن رسول الله ﷺ أن يبيت عندها فأذن له، فلما صلى بالصبح غدا يريد رسول الله ﷺ ولزمته جميلة فعاد فكان معها، فأجنب منها ثم أراد الخروج، وقد أرسلت قبل ذلك إلى أربعة من قومها فأشهدتهم أنه قد دخل بها، فقيل لها بعد: لِمَ أشهدت عليه؟ قالت: رأيت كأن السماء فرجت فدخل فيها حنظلة ثم أطبقت، فقلت: هذه الشهادة، فأشهدت عليه أنه قد دخل بها."

وعن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه قال: (سمعتُ رسول الله ﷺ يقول عن قتْلِ حنظلة بن أبي عامرٍ بعد أن التقى هو وأبو سفيان بن الحارث حين علاهُ شدّادُ بن الأسود بالسيف فقتله، فقال رسول الله ﷺ:إن صاحبكُم تُغَسّله الملائكة، فسألوا صاحبته (زوجته) فقالت: إنه خرج لّما سمع منادي النبي يدعو للخروج للجهاد وهو جنبٌ، فقال رسول الله ﷺ لذلك :غسَّلتْه الملائكة

وعندما وجد في ساحة القتال وجدو رأسه يقطر ماء، وليس بقربه ماء، تصديقاً لقوله ﷺ) :إن صاحبكُم تُغَسّله الملائكة .(وتغسيل الملائكة لحنظلة رضي الله عنه من باب الفضل والكرامة له.

بل إنه كان مفخرة لقومه فعن أنس رضي الله عنه قال: "افتخر الحيّان من الأنصار: الأوس والخزرج، فقالت الأوس: مِنَّا غسيل الملائكة حنظلة بن الراهب) حنظلة بن أبي عامر(، ومنّا من اهتز له عرش الرحمن :سعد بن معاذ، ومنا من حمته الدّبر (النحل (عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح، ومنا من أجيزت شهادته بشهادة رجلين خزيمة بن ثابت ، وقال الخزرجيون: منا أربعة جمعوا القرآن على عهد رسول الله ﷺ لم يجمعه غيرهم :زيد بن ثابت، وأبو زيد، وأُبَيّ بن كعب، ومعاذ بن جبل."

☆☆☆

القصة التاسعة

وطأ بعرجته الجنة

أراد عمرو بن الجموح رضى الله عنه الجهاد وأن يقاتل مع المسلمين فى بدر ،ولكن قال له الرسول ﷺ يا عمرو أنت من المعذورين أي لأنه ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ، ولكنه أصر على الجهاد والتضحية بالنفس، وعند غزوة أُحد إذ قال يا رسول الله أترى لو أنى قاتلت المشركين وقُتلت أدخل الجنة بعرجتي تلك - قال الرسول: نعم.

قال يا رسول الله: إن بُنى هؤلاء يحبسوننى عن الخروج معك إلى الجهاد ووالله أنى لأرجو الله أن أطأ بعرجتى هذه فى الجنة، ولما وجد الرسول ﷺ رغبته فى الخروج للجهاد أذن له، فحمل السلاح فرحاً ودعا ربه بصدق وتضرعاً قائلاً: " اللهم أرزقنى الشهادة ولا تردنى إلى أهلي، وقد استجاب الله تعالى دعوته، إذ أنه بعد أن طهر الأرض من كثير من المشركين، إذ بسيف من سيوف يُسكت الجسد الطاهر.

☆☆☆

القصة العاشرة

جنةٍ عرضها السموات والأرض

في غزوة بدر قال النبي ﷺ لأصحابه :((قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض)) . فقال عمير بن الحمام الأنصاري: يا رسول الله جنة عرضها السموات والأرض !!؟ قال :((نعم)). قال : بخ بخ .

فقال رسول الله ﷺ :((ما يحملك على قولك بخ بخ))؟ قال : لا والله يا رسول الله، إلا رجاءة أن أكون من أهلها . قال :((فإنك من أهلها)).

فأخرج تمرات من قرنه فجعل يأكل منهن، ثم قال: لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة ، فرمى بما كان معه من التمر ثم قاتلهم حتى قتل.

☆☆☆